مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 488ـ520
ر س ع و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

المشهد التعليمي بمنطقة سيدي بلعباس

خلال العهد الاستعماري الفرنسي (1830ـ1962)

The educational scene in Sidi Bel Abbes region during the French colonial era (1830-1962)

كركب عبد الحق♦جامعة تيارت ABDELHAK.KERKEB@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2022/07/01 تاريخ القبول: 2023/01/29 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص باللغة العربية: أخوض في دراستي المواتية موضوعا دسما أدرس فيه الجانب الثقافي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، فمنذ أن وطأت أقدامه أرضنا تكالبت الأقلام والعقول في الخوض والنيل من الشخصية الجزائرية بمحو خصائصها القومية والروحية، سعت فرنسا بكل قوة بتطبيق خارطة طريق، ورزنامة استعمارية مجحفة أرقت بها الأجيال المتعاقبة من الجزائريين، فأرست ترسانة غير متناهية من المراسم والقوانين بغية طمس وتكسير قيم المجتمع، والقضاء على دور ومراكز التعليم والثقافة العربية، وتجريم تعلم اللغة العربية، لتعمم هذه السياسة لإبادة الفكر والمعرفة كل مناطق الوطن بما فيها منطقة سيدي بلعباس، فحرمت الساكنة من طلب العلم إلا القلة ممن كان لهم الحظ في ذلك. وحيال هذه الأوضاع المزرية والمتدهورة التي ساد عليها حال المجتمع الجزائري، المشحون بالضغينة ضد التواجد الاستعماري، كان لزاما على النخبة من العلماء والمفكرين القيام بالنهضة الفكرية، لبعث الحركة الفكرية في الجزائر والدعوة إلى إصلاح المجتمع، فبرزت في منطقة سيدي بلعباس بوادر المعالم الفكرية والتعليمية عبر منهاج ومسار الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا، أوجدت لسد الفراغ التعليمي والثقافي، الذي فرضته الإدارة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ المدارس الفرنسية؛ التعليم العربي الإسلامي؛ سيدي بلعباس؛ الاستعمار الفرنسي

Abstract: This study covers a compulsive subjectregarding the cultural aspect ofFrench colonial policy in Algeria.Following the beginning of colonialism, pens and minds hastened to erode the Algerian identity, by eradicating its national and spiritual characteristics. Where France enforced a roadmap and a

♦ المؤلف المرسل

discriminatory colonial calendar that afflicted generations of Algerians, by issuing endless decrees and laws to erase and break the society's values, and to close centers of education and Arab culture, and to criminalize the learning of the Arabic language. Moreover, it generalized these policies in all regions of the country, including the region of Sidi Bel Abbes. So the people were forbidden from accessing any education, apart from a very few fortunate ones. Therefore, all of these poor and deteriorating conditions to the Algerian society, along with being furious against the colonial presence, scholars and intellectuals were committed to start an intellectual renaissance, to revive the intellectual movement in Algeria and to rebuild the society. Thus, signs of intellectual and educational milestones appeared in the region of Sidi-bel-Abbes, through the curriculum of Quranic books, Mosques and Zaouias, to fill the educational and cultural gaps imposed by the colonial administration.

Keywords: The state of education; French schools; Arab-Islamic education; Sidi Bel Abbes; French colonialism

مقدمة:

انتهجت فرنسا سياسة تعليمية مجحفة وظالمة في حق الجزائريين، بمنع تعليم اللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي، وتاريخ الأمة باعتبارهم حجر الزاوية في ميلاد الهوية الوطنية والمحافظة عليها، فحرم سكان منطقة سيدي بلعباس من أدنى شروط الحياة الكريمة بما فيها المشاركة في التعليم الخاص بالأهالي، وتحويل دور الثقافة والدين إلى كنائس بالوجه المسيحي بهدف ضرب العقيدة، وتحوير مظاهر الحياة العربية إلى المعيشة الأوروبية البحتة، وكان هذا أحد الأهداف الرئيسة للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

وعندما ظهرت بوادر الحركة الفكرية في الجزائر على يد الفقهاء والعلماء أمثال عبد القادر المجاوي، ومحمد أبي شنب، وبعدها اكتسبت الثورة الفكرية والنهضة الإصلاحية صبغة عارمة في عهد الإمام عبد الحميد بن باديس الذي ظهر في مقدمة المصلحين في أوائل القرن الماضي، وقد كرس حياته كلها لإحياء الروح الجزائرية وإعداد الأمة للمقاومة الفعالة، والعمل على تغيير المجتمع الجزائري المعاصر، فأقبلت عليه مختلف الشرائح الاجتماعية ومنها النخبة العباسية، وذابت في حناياه طواعية وحبا لما فيه من ميلاد ومبتغى تعليمي وطني هادف لصقل الشخصية وإعادتها إلى مصاف إيباء المجتمع العربي الإسلامي.

عطفا على ما سبق، أستخلص إشكالية الموضوع وأصوغها على المنوال التالي فأحرر: ما هي أبرز الملامح والإجراءات وتدابير السياسة الفرنسية التعليمية المنتهجة في الجزائر عامة، وبمنطقة سيدي بلعباس خاصة؟ وكيف أن السياسة الاستعمارية الفرنسية كانت عاملا قويا في بعث الحركة الإصلاحية في الجزائر؟ وما هي مظاهرها في منطقة سيدي بلعباس ؟

ولفك كنه جملة هذه الاستفهامات، سأحاول التنقيب تاريخيا وفكريا عبر هذه الدراسة لأعطي الموضوع شرحا وتفسيرا وافرا، لأشبع نهم الباحث والقارئ والوصول إلى نتائج وحقائق أدق.

1- واقع السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة سيدي بلعباس

إن المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر ارتكز أساسا على مبدأ تكريس تبعية الجزائر لفرنسا من جميع النواحي وجعل استعمارها واقعا ومشروعا، وتمثلت السياسة الاستعمارية على طمس الجانب الثقافي عن طريق محو السجايا والقيم التي تميز المجتمع الجزائري عن الأوروبي من عادات وتقاليد، وهاجمت هذه السياسة أيضا بصورة خاصة الثقافة العربية الإسلامية التي كانت ترى فيها فرنسا القوة الرئيسية والروحية التي تغذي مقومات الشخص العربي فسعت بكل قوة إلى تحطيم بنية الأسرة والمجتمع.[1]

فإذا تفحصنا أهداف الاستعمار الفرنسي بالجزائر نرى أنه تمثل في مظهرين المظهر الأول يتمحور حول الاستيلاء المباشر والمصادرة الشاملة للأراضي الفلاحية عن طريق القوة واستعمال السلاح أي الغزو العسكري، كما أنها اعتمدت أيضا على المدرسة التبشيرية كوسيلة لتحقيق الغزو الفكري للشعب الجزائري كمظهر ثان، وبالتالي تم اجتياح الأرض والفكر معا[2]، وكما أن السياسة التعليمية الاستعمارية تبنت منذ سنة (1830- 1962) عقيدة جعل الجزائر فرنسية، معتمدة في ذلك على التنصير والإدماج.[3]

---

1 أمحمد بن علي، "واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي"، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، 2011 مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر، ص ص(131-147).

2 عبد القادر حلوش، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1999، ص 45.

3 رابح تركي، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص ص (103-104).

وقد قامت إدارة الاحتلال الفرنسي بتنفيذ سياسة تعليمية تتميز بخصائص معينة وترمي إلى تحقيق أهداف محددة تعكس فلسفة الاستعمار الفرنسي في احتلال وإخضاع المجتمعات الإنسانية وهي الفلسفة التي عبر عنها أحد المفركرين بقوله: (بأن الاستعمار الفرنسي هو الاستعمار الذي لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم، ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها، يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها، وذاتيتها).[4]

رغم الإجحاف الثقافي في حق الجزائريين في التعليم من لدن السلطات العثمانية وولاتها إلا أن الجزائريون كانوا يرون أن التعليم عندهم من بين الاهتمامات الأولية بالرغم من فقرهم وضيق الحاجة لديهم[5]، فقد كانوا يبعثون بأطفالهم إلى الكتاتيب ليتعلموا الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم[6] وخاصة وأن المؤسسات الحكومية العثمانية لم تعرقل التعليم الخاص العربي الإسلامي والذي كان له انتشارا وصدى واسعا وهذا ما شهد عليه الفرنسيين أنفسهم[7]، فكان التعليم ذا مستوى رفيع في كل أنحاء القطر الجزائري فكانت معظم المدن الجزائرية بكثرة مؤسساته الدينية والتعليمية التي أصبحت تضئ بنور معرفتها جميع أرجاء القطر[8]، والاهتمام بالمدرسة المحمدية والاعتناء بالوقف الثقافي[9]، وقام العلماء بواجبهم نحو اللغة العربية والأمة بالتنسيق مع محبو العلم وأنصاره من الولاة ذوي البر.[10]

لقد تغير الوضع عما كان عليه في فترة ما قبل الاستعمار فارتكبت جرائم في حق التعليم والدين الإسلامي بحيث استحوذت على أوقات المساجد والتعليم، وعملت على

4 سمير بأبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 23، سبتمبر 2017، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص ص(128-135).

5 حسان صحبي، "النظام التربوي الاستعماري في الجزائر (1830-1962)"، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 20.

6 ما يعرف عن السياسة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني أنه لم يكن هناك بسياسة بالمعنى الحرفي المعاصر، إلا أن نظرة الجزائريون إلى العلم ظلت تلك النظرة تتسم بالتعظيم والاحترام إن لم تكن القدسية، كون التعليم يرتبط بالدين الإسلامي وما يوصيه هذا الدين من الاهتمام بالعلم والقراءة.

7 عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص 45.

8 صالح فركوس، "المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)"، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006، ص 252.

9 أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، بيروت، دار البصائر، الجزائر، ص 19.

10 إبراهيم،مياسي، "مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)"، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 153.

تدهور الكتاتيب والمدارس وخرجت الزوايا وأثقلت رجال العلم وقتلت وهجرت البعض الآخر،[11] وعمدت على تشويه الشخصية الجزائرية معتمدة على سياسة التجهيل[12] وقتل الذاكرة التاريخية[13] لأنه أدرك جيدا أهمية اللغة وقيمتها عند شعب يريد الحفاظ على شخصيته، كما فرضت ثقافة جديدة وسعت إلى تكوين نبضة جزائرية تكون واسطة بينها وبين الشعب الجزائري وتحضيره للاندماج داخل فرنسا[14] ويظهر ذلك جليا في الواقع إذ كان التركيز كله على إبعاد اللغة العربية وتشجيع العامية واللغة الفرنسية وتكوين ازدواجية لغوية وصراعات طبقية وثقافية وخلق جيل من المؤمنين بالفكر الغربي.[15]

وجعلت فرنسا من المدارس التي أنشأتها منبرا لتسويق أفكارها لدى الجزائريين، كما أن الحكومة الفرنسية أنشأت مدارس جزءها للتعليم الفرنسي والإسلامي الهدف منها إيجاد مترجمين متعاونين مع القوات العسكرية ولأغراض عسكرية وسياسية.[16]

منذ عام 1833 انتشر التعليم الفرنسي في الجزائر العاصمة، ووهران، وعنابة إلا أن في منطقة سيدي بلعباس لم تشهد انطلاقة فعلية إلا في منتصف خمسينيات القرن 19م، وهذا راجع إلى حكم موقعها الداخلي من جهة، ومن جهة أخرى أن الاحتلال الفرنسي للمنطقة جاء متأخرا عن باقي الأجزاء الأخرى للجزائر، وفكرة إنشاء مدينة سيدي بلعباس

---

11 عبد الحميد، زوزو، "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 211، أنظر أيضا:

- عمار عمورة، "موجز في تاريخ الجزائر"، دار الريحانة، الجزائر، الطبعة الأولى 2002، ص 124.

12 رابح تركي، "وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال"، مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر/ديسمبر، ص 178.

13 رابح تركي، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، المرجع السابق، ص220.

14 يحي بوعزيز، "أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي(1830-1962)"، اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى اشراقة الثورة الجزائرية، دار الأمة العربية، الجزائر، 2007، ص 92، ينظر كذلك:

- أحمد طالب الإبراهيمي، "من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية"، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 17.

15 أحمد محساس، "الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 400.

16 رابح تركي، المرجع السابق، ص 67.

لم تظهر إلا خلال عام 1845 [17]، وظهرت أول مدرسة فرنسية في المدينة سنة 1850، وظف فيها أربعة مدرسين، عن طريف البلدية منهم ثلاثة رهبان وممرن إسرائيلي.[18]

في نهاية عام 1857 وصل عدد التلاميذ الأوروبيين في سيدي بلعباس إلى 577 تلميذ، منهم (295 ولد و282 بنتا)، أي بمعدل 12 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي[19]، يترددون على مدارس كانت في الأصل عبارة عن منازل خاصة.[20]ثم عام 1867 ارتفع العدد المذكور إلى 862 تلميذا، أي بمعدل 13 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي، وتواصل في الارتفاع عام 1877 إلى 2529 تلميذ، أي بمعدل 14.5 تلميذ لكل 100 ساكن أوروبي.[21]

نلتمس من خلال استقراء سنوات التعليم الفرنسي بمدينة سيدي بلعباس ارتفاع مؤشر التلاميذ الأوروبيين وتزايدهم من سنة لأخرى في المنطقة نظرا لما شهدته من استقرار وتوسع استيطاني الذي أوفد معه العائلات الأوروبية وأبناءها.

أما البرامج التكوينية التي سطرت لتعليم أبناء الأوروبيين كانت نسخة طبق الأصل عن نظيراتها المعتمد بفرنسا لا من حيث المقررات والمناهج وحتى الإطارات التي تشرف على تسييره، [22] وعن امتحانات اختبار المستوى للحصول على شهادة التعليم الابتدائي فكانت تجري بمدينة وهران، [23] وهذا النوع من التعليم كان مختلفا في مجمله عن التعليم المخصص للأهالي، حيث أسست قوات الاحتلال مدارس أطلق عليها اسم -مدارس الأهالي-خاصة بالجزائريين، فأوجدت التعليم الابتدائي العام في الجزائر وتم فصله إلى فرعين "التعليم أ" خاص بأبناء الأوربيين، و"التعليم بـ" مخصص لأبناء الأهالي.[24]

17 BASTIDE Léon, «Bel Abbés Et Son Arrondissement, Histoire Administrative », Oran, Imp. Perrier, 1880, p 23.

18 ADOUE Léon, «La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende –Anecdotes», Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927, p143.

19 ADOUE Léon, Op.Cit, p 143.

20 BASTIDE Léon,Op Cit ,p 293.

21 Ibid, p 294.

22 عمار هلال، "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص104.

23 BASTIDE Léon, Op.Cit, P293.

24 PERVILLE Guy, «Les Etudiants Algériennes De L'université Française 1880-1962», Editions Du C.N.R.S., Paris, 1984, pp 24-25.

وفي رسالة وجهها والي ولاية وهران إلى المحافظ المدني لمدينة سيدي بلعباس ونقلا عن المرسوم الإمبراطوري الصادر في 03 فبراير 1869 القاضي بتعليم الرياضة البدنية في المؤسسات التعليمية العامة يديرها مدرس أو أستاذ خاص يقول فيها: (هذه التمارين الرياضية لا يمكنها إلا أن تترك أثرا مفيدا في تطور الأطفال ومدارسنا...).

ولتنمية معارف الأطفال الأوربيين فإنه تم فتح مكتبة في غرفة بلدية سيدي بلعباس، وثلاث مكاتب خارج المدينة في كل من سيدي لحسن (تظم 54 كتاب)، وببوخنفيس زودت بـ(50 كتاب)، وبسيدي علي بن يوب زودت بـ (16 كتاب).[25]

وفي سنة 1878 قامت بلدية سيدي بلعباس بتشييد مدرسة بول بيرت (**Paul Pert**) بالقرب من النادي العسكري وبنفس الفترة تم بناء المدرسة العليا للبنين والتي تم تحويلها إلى المدرسة العليا للبنات وقد بلغت تكلفة إنجازها بـ 1600.000 فرنك فرنسي.

كما خصص المجلس البلدي لمدينة سيدي بلعباس قرضا ماليا يقدر بـ 200.00 فرنك بغرض تشييد ثلاث مدارس أخرى: واحدة للبنات وأخرى للبنين، وواحدة مختلطة خاصة باليهود المجنسين.[26]

وخلال سنة 1883 إلى 1898 برز حدث هام في تاريخ المدرسة الاستعمارية بالجزائر حيث ولأول مرة مند الغزو الفرنسي تم إنشاء نظام تعليمي مؤسساتي موجه لأطفال الأهالي مجانا ولائكي والتعليم به إجباري[27]. وفي سنة 1882 أي قبل مرسوم 1883 بلغ عدد التلاميذ الأهالي المتمدرسين بـ3200 في 23 مدرسة. وفي سنة 1892 ارتفع العدد إلى 12300 تلميذ في 124 مدرسة، وارتفع في سنة 1901 إلى 25300 تلميذ و288 مدرسة و427 قسم[28]، وعلى الرغم من أن مرسوم 18 أكتوبر 1882 فقد نص في بنده الثاني على ضرورة أن يكون لكل بلدية عدد كافي من المدارس لاستقبال أبناء الأهالي إلا أن ذلك بقي حبرا على ورق بمنطقة سيدي بلعباس.[29]

---

25 BASTIDE Léon, Op.Cit, p120.

26 ADOUE Léon, Op.Cit, p144.

27 COLONNA Fanny, «Les Instituteurs Algériens 1883_1939», O.P.U, Alger 1975, P15.

28 Ibid, p16.

29 AINAD TABET Redouane, «Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962) », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L' A.L.N, ANP, Edition, Alger1999, p130.

ارتفع عدد المدارس المخصصة للأهالي، فوصل إلى 494 مدرسة سنة 1909 وازداد عدد التلاميذ المسلمين في سنة 1891 من 10577 إلى 49071 سنة 1918.

وقد وجد سنة 1908 بمدينة سيدي بلعباس مجموعة من المدارس وهي: مدرسة واحدة ابتدائية عليا للذكور، وخمسة مدارس ابتدائية للبنات وثلاثة مدارس ابتدائية للذكور ومدرستين للأطفال ومدرسة واحدة مختلطة بمولاي عبد القادر.

في سنة 1913 قام رجال الدين ببناء مؤسستين للتعليم الثانوي الكاثوليكي بالحي الأوروبي وهما مدرسة سونيس **(Ecole de Sonis)**، ومعهد فنلون **(Institut Fénelon)** للفتيات، وكانت لها مهام تعليمية دينية محضة[30]، إلا أن منطقة الأهالي أحصي بها 19464 مسكن فلم تكن تملك أي مؤسسة للتعليم إلى غاية 1922، فالمعادلة الاستيطانية يقابلها دوما في الإنشاء إلى بناء مركز تعليمي لأبناء المعمرين بالمجان، بينما ينعدم تواجد المدارس التعليمية للأهالي كونها غير مأهولة بالكولون: كبلدية تنيرة، أولاد بالغ، الجعافرة...وغيرها من المناطق الأخرى.

في 16 أفريل 1922 قام رئيس جمهورية فرنسا ميلرون **(Millerand)** مرفوقا بالحاكم العام ستيق **(Steeg)**، ووزير التعليم العام ليون بيرار **(Léon Berard)** بزيارة إلى سيدي بلعباس وبهذه المناسبة صرح الرئيس غاستون ليزبون **(Lisbonne Gaston)** قائلا: (أن البلدية تمتلك مدارس ابتدائية عليا، ومدارس ابتدائية عادية، وسوف يتم إنجاز مدارس للأهالي).

ذكر رضوان عيناد ثابت بأن عدد الأقسام التي تردد عليها أطفال أهالي المنطقة خلال الفترة الممتدة ما بين 1930 و 1954 حوالي 17 قسما، قسمين في مارسي لاكومب **(Mercier Lacombe)** سفيزف حاليا، وقسم واحد في تلاغ، وآخر في لامورسيير (بأولاد ميمون)، و13 قسما توفرها مدرسة تيرقو **(Turgo)** في وسط المدينة-مدرسة الغزالي حاليا، ويعد بالقليل بالنسبة للمدن الأخرى التي عرفت الكثير من المدارس.[31]

في سنة 1959 رافق تزايد عدد سكان المدن إلى ارتفاع في وتيرة النمو السكاني حيث قدرت الزيادة الطبيعية السنوية بمائتي ألف مولود، ونتيجة لهذا الوضع تزايد عدد الأطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدرسة، إلا أن الواقع كان يبن غير ذلك حيث بقيت نسبة الجزائريين قليلة جدا فلم تزد على 16% خلال واحد وأربعين سنة أي مابين (1914-1955)، ومنه يتبين أن إصلاحات فرنسا في مجال التعليم بتوفير مقعد دراسي لكل طفل جزائري أثبتت فشلها، وأن إدعائها بنشر التعليم الرسمي الفرنسي بين الجزائريين لم يكن

30 AINAD TABET Redouane, Op.Cit, pp (130,132).
31 Ibid, p133.

سوى شعارا ظاهريا فقط، وفي الواقع بقيت تفرض قيودا وتمييزا يخص التحاق الجزائريين بالمدارس الفرنسية.[32]

في بداية القرن 20م ظهرت بوادر النمو البطيء في عدد المتمدرسين الأهالي فقد سمح لقلة منهم مزاولة الدراسة في المدارس الفرنسية، وكما انتشر التعليم بين أبناء الفرنسيين كاسحا، صارت الأمية منتشرة بين عقول الأهالي، فقد بلغت نسبتها 90 % في صفوف الكبار سنة 1948، و86.3 % سنة 1954.[33]

أما التعليم الثانوي والعالي فكانا موجهان بنسبة كبيرة إلى الأوروبيين ونسبة قليلة للمحظوظين من الجزائريين وفقا لما تمليه المصالح الاستعمارية حيث حاول الاستعمار تكوين فئة مثقفة تعمل في الوظائف الإدارية الصغرى، وعملاء لها ذوي الثقافة الفرنسية تستخدمهم عند الحاجة. فقد بلغ خلال سنتي (1913- 1914) عدد الثانويين بـــ 391 تلميذا جزائريا، كما بلغ عدد الحاملين لشهادة البكالوريا بسيدي بلعباس في سنة 1914 حوالي 40 تلميذا، وفي سنة 1918 فقد بلغ عدد التلاميذ على نحو85 تلميذا، وارفع العدد إلى 132 تلميذا سنة 1919.[34]

وحسب فاني كلونا **(Fanny Colonna)**، وابتداء مع سنة 1931 إلى بداية الثورة التحريرية بدأ الحديث عن تعليم الأهالي يرقى إلى العلن خاصة بعد التضحيات الكبيرة المقدمة من الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى والتي أخذت بعين الاعتبار القوة الديموغرافية التي فرضت نفسها، فمن خلال استبيان وتمحيص تقارير التعليم في الجزائر خلال سنتي (1932-1933) نلاحظ أن القطاع الوهراني أقل تعليما من العاصمة وضواحيها ومنطقة القبائل والقطاع القسنطيني، وهذا ما تؤكده إحصاءات الأرقام التالية:

- قسم واحد مقابل 15000 ساكن في باتنة، وقسم واحد مقابل 6000 ساكن في غرداية، وقسم واحد مقابل 27000 ساكن في العاصمة.
- وفي سيدي بلعباس قسم واحد لـ 38000 ساكن.[35]

---

32 محمد، بوشنافي، "التعليم الفرنسي في الجزائر - سيدي بلعباس نموذجا-"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف_شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013 ، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر، ص ص (337-350).

33 GANDINI Jacques, «SIDI BEL ABBES De Ma Jeunesse 1935-1962 », Edition, Gandini Jacques, p77.

34مصطفى، حجازي، "وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس (1870-1954)"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول، سبتمبر 2009، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص ص (89-98).

35 COLONNA Fanny, Op.Cit, p107.

فحاولت الحكومة الفرنسية منذ سنة 1913 تنظيم التعليم الثانوي إلا أن محاولتها باءت بالفشل بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم أعادت التجربة مرة أخرى عام 1916 باتخاذ غرفتين متصلتين بمسكن مربية لمدرسة الأمومة لإلقاء الدروس،[36] فكانت هذه التجربة من بين الأسباب التي ساهمت في تأسيس ثانوية جديدة في مدينة سيدي بلعباس استفاد منها الأوروبيين وبدرجة أقل والجزائريين وأبرز هذه الثانويات ثانوية لابرين **(Lycée La Perrine)** الذي كان يسمى سابقا كوليج كولونيال والتي دشنت سنة 1930 بمناسبة الاحتفال المئوي ثم تغير اسمها إلى ثانوية مختلطة عام 1948.[37]

إضافة إلى الكوليج العصري لوكلير **(Collége Moderne Le Clerc)** الذي كان سابقا يسمى المدرسة الابتدائية العليا للبنين وحوّل إلى ثانوية في الفترة الممتدة ما بين (1943-1944)، ووصل عدد تلاميذ الثانوية بسيدي بلعباس خلال السنة الدراسة (1945-1946) إلى أكثر من 755 تلميذا، عشرة تلاميذ من أبناء الجزائريين فقط وهم على التوالي: (5 تلاميذ من معسكر، 2 من تلمسان، 2 من سيدي بلعباس، وتلميذ واحد من غليزان).[38]

في أواخر القرن 19م اشتدت مطالب المستوطنين الملحة حول فرض التعليم التطبيقي للتعليم الفلاحي لأبناء المعمرين، مع الحد من المدارس الجزائرية ذات التعليم الأولي البسيط والنظري بهدف إدماجهم كيد عاملة في استغلال الفلاحة ليخدموا أراضيهم، وتحقق مأرب الحكومة الفرنسية حيال هذه السياسية عن طريق إدراج مواد تطبيقية عن الفلاحة في مادتها التعليمية خاصة في برامج سنة 1898، ليس لتحسين التعليم لفائدة الفلاح الجزائري بل لغاية دمج الأوروبيين لاستغلال الأرض الجزائرية والتمسك بها، كما يشجعهم الهدف على البقاء في الجزائر واستثمار أراضيهم واستغلال خيراتها.

على هذا الأساس اعتبر التعليم الفلاحي محتكرا على أبناء الأوروبيين وحدهم، دون غيرهم من السكان الأهالي واعتبروا لبنة وعامل لإنعاش للاقتصاد الأوروبي، وخوفا من تعليم العنصر الأهلي لأن يصبح خطرا على نفوذ فرنسا ويهدد مستقبلها في المستعمرة[39]

---

36 ADOUE Léon, Op.Cit, p 145.

37 أنظر إلى الملحق رقم: 01

38 AINAD TABET Redouane, Op.Cit ,pp (135-136).

39 عبد القادرحلوش، المرجع السابق، ص ص (205-207).

وبالتالي تثبيت السيطرة الكولونيالية والوجود الفرنسي وتكريس سياسة استعمارية حقيقية في الجزائر.[40]

فككل المناطق الأخرى من الجزائر فإن الاقتصاد في منطقة سيدي بلعباس كان يعرف بالازدهار وتطور ملحوظ في الميدان الفلاحي الصناعي والتجاري، كما تحصل الكثير من المعمرين على جوائز حكومية بفضل تربيتهم للمواشي وإنتاجهم الفلاحي[41] ويعود الفضل في ذلك إلى الفلاح الأهلي للمنطقة الذي سفره الكولون "كخماس" في مزارعه، وفي سنة 1879 تم إجراء مسابقة في التعليم الفلاحي من قبل السلطات الاستعمارية في منطقة سيدي بلعباس لفائدة أبناء الأهالي.[42]

إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية والقاسية التي مرت بها الجزائر والمنطقة جراء الاحتلال المباشر خلقت وضعا اجتماعيا صعبا صرفت أهلها عن التفكير في طلب العلم والثقافة، وأصبح شغلها الوحيد هو ضمان قوتها اليومي فقط.[43]

فرضت الآلة الاستعمارية على الجزائريين قيودا جمة في مجال التعلم، مما أدى بالأمية إلى الذيوع والانتشار بينهم، فحاول الاستعمار الفرنسي جاهدا إلى قلب الأوضاع الاجتماعية والثقافية لسكان المنطقة بتغيير ملامح حضارتهم وطمس تاريخهم والدفع بهم إلى الشك في انتمائهم العربي الإسلامي، ما أدى إلى بسط ثقافته الاستيطانية في بلدية المكرة.

وافقت الإدارة الاستعمارية إلى مطالب الجزائريين في فتح المدارس، شريطة منع تعليم اللغة العربية من المقررات التعليمية باعتبارها لغة أجنبية، خدمة لأهدافها الاستعمارية، فاتبعوا خلال سياستهم التعليمية على محاربة اللغة العربية بشتى الوسائل والطرق، باعتبارها امتداد تاريخي وحضاري.[44]

إذن، قضية التعليم الذي مس أبناء الجزائريين في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها عرفت عجز السياسة الفرنسية لحل الأزمة التعليمية المتفشية في ربوع

---

40 عبد القادر حلوش، "الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر"، مجلة عصور، العدد الثاني، السنة الأولى 1423هـ/ديسمبر 2002، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر، ص ص (55-62).

41 BASTIDE Léon, Op.Cit, p 99.

42 Ibid, P 144 .

43 AINAD TABET Redouane, Op.Cit ,p 130.

44 مريمزيدي الخداوية، "اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين"، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11، خريف_شتاء 1434/1435 الموافق لـ 2013/2014، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر ص ص (363-371).

مناطق الجزائر والمتمثلة في نقص المدارس والأقسام، وتجاهل الإدارة الاستعمارية لمطالب الجزائريين الثقافية والتعليمية أو توفير الشروط المادية بتخصيص ميزانية لتلك المؤسسة الخاصة بالجزائريين، ولقد تولد لدى الجزائريين تجاه هذا التقاعس الإداري الاستعماري، رد فعل طبيعي طيلة القرن التاسع عشر تمثل في "اللجوء الايجابي" إلى مؤسسة المدارس القرآنية دوما والالتحاق بمعاهد الزوايا الجزائرية أو الهجرة لطلب العلم على مستوى بلدان المغرب والمشرق العربيين.[45]

2.التعليم العربي الإسلامي في منطقة سيدي بلعباس

لقد واجهت السلطة الاستعمارية التعليم العربي الحر بترسانة من الإجراءات والمضايقات[46]، استنادا إلى سن قانون 30 أكتوبر 1886 ومرسوم 06 ديسمبر1887، التي حددت في مادته 09: (على أن السلطات الفرنسية في البلديات تشرف مباشرة على المدارس ذات التعليم الحر ومراقبة مدرسيها محاولة منها لمعرفة الانتماء السياسي للقائمين عليها)، [47] وما أكده مرسوم 1892 في مادته 48 على ضرورة الانصياع للمراقبة والتفتشي، ولكن رغم الهدم والغلق المدارس إلا أن السكان لم يهملوا أولادهم بل أصروا على لسان المفتي القبابطي سنة 1843م على ضرورة تعلم أبنائهم القرآن الكريم قبل كل شيء، ولعل بعضهم اضطر إلى جلب المعلمين إلى منازلهم.[48]

وتعتبر الكتاتيب بمثابة مؤسسة التعليم الابتدائي في عصرنا هذا وكثيرا منها ما تحمل اسم الحي أو صاحب البيت أو صاحب الحبوس، وكانت الكتاب في بعض المناطق

45 إبراهيم مهديد، "القطاع الوهراني مابين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب، ص (159-163).

46 محمد بلحاج، "مرسوم 27 نوفمبر 1944ومجاله في التطبيق في عمالة وهران"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، ص ص (174، 167).

47 إبراهيم مهديد، "القطاع الوهراني مابين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب، ص 76.

48 أبو القاسمسعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1996، ص 38.

الريفية يسمى بالشريعة ويسمى المعلم بالمشارط والدرار[49]، والجدولين التاليين يوضحان وضعية التعليم على النحو التالي:[50]

الجدول يبين قبائل بني عامر الشراقة بمنطقة سيدي بلعباس سنة 1856[51]

القبيلة	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
أولاد على فاقة	12	12	97
أولاد على تحاتة	11	11	77
أولاد علي غوالم	12	12	63
أولاد على مهاجة	11	11	61
الشرفة والقطارنية	10	10	47
أولاد سليمان المرابطين	15	15	87
أولاد سليمان العرب	15	15	83
الحازدج	15	15	71
أولاد إبراهيم	11	11	72

الجدول يوضح وضعية التعليم عند القبائل الصحراوية بمنطقة سيدي بلعباس 1856[52]

49 BEN CHNEBE (Mohamed),"Nations De Pédagogie Musulmane" Revue Africane 1897, p281.

50 لمزيد من التفاصيل حول التعليم ومجالاته ينظر: مصطفى، حجازي ، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص ص (75-113).

51 (C.A.O.M)/ Centre des Archives d'outre-mer à Aix-en Provence 10H/53: Aghalik Beni Amer Cheraga, P 295-321-328-333.

القبيلة	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
بني ماطر أولاد عمران		04	23
بني ماطر أولاد عطية		03	16
أولاد سيدي علي بن يوب	01	01	08
أولاد بالغ		07	40
حميان		02	08
الحساسنة		03	17
أولاد سيدي خليفة		02	11
الجعافرة أولاد بن جعفر	05	05	33
الجعافرة توامة و المحاميد		04	18

ويذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله: (أن التعليم العربي استمر في أداء رسالته رغم محاولات الفرنسيين في استئصاله والقضاء عليه من خلال الحروب ومصادرة الأوقاف وكذلك هجرة الطلبة والعلماء حتى أنه لم يبق منهم إلا الطاعنين في السن وفيهم من لا يكاد يعرف القراءة والكتابة...إنهم طاعنون في السن إن جهلهم لا يعادله إلا البؤس العميق الذي أصبحوا عليه، ومعنى ذلك أن الفرنسيين انتظروا عن قصد إلى أن يصبح وضع هذا التعليم كالمريض الميؤوس منه...).[53]

فقدت الجزائر بعد الاحتلال من 1830 إلى غاية 1870 أغلب رجالها من علماء ومثقفين، كما فقدت العديد من المساجد والزوايا ودورها في خدمة الجزائريين لتسخر لخدمة المصالح الفرنسية، إذ حولت أغلبها إما إلى كنائس أو إسطبلات أو إلى ملاهي لجنودها، مع ذلك بقي في الجزائر ثلة من العلماء المسلمين والمثقفين من احتوى الأزمة القومية والفكرية وسعى بكل ما أوتي من جهد إلى مقاومة الاستعمار حسب الاستطاعة،

52 (C.A.O.M)/ Centre des Archives d'outre-mer à Aix-en Provence: Aghalik Des Tribus Sahariennes, p 342-353-357-369.

53 أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، المرجع السابق، ص 32.

فلقد سعى هؤلاء الرجال إلى المحافظة على الكيان الجزائري العربي المسلم، الذي يستمد عروبته وإسلامه من ماض عريق، سعت فرنسا محاولة بتره عنه.[54]

لعبت الكتاتيب القرآنية والمساجد التربوية في مدينة سيدي بلعباس وضواحيها، دورا رائدا في إرساء قواعد التعليم الأساسي للأمة، وتمكين طلبة العلم من النهل منه والذين توافدوا على هذه المراكز التربوية من جهات مختلفة، وطبقات متفاوتة، وأعمار متباينة، ناهيك عن أبناء المدينة، فهذا التعليم المتوارث عن الآباء والأجداد اعتمد على الجهود المبذولة من طرف الفقهاء، الطلبة، المشايخ، والعلماء الذين سخروا طاقاتهم البدنية والفكرية لنشره وتعممه إلى أبناء المسلمين، تأدية للأمانة الملقاة على عاتقهم كدعاة ومربين بمساعدة المواطنين الأسخياء الذين لم يبخلوا عنهم بما جادت به أنفسهم الكريمة، من عون مادي وأدبي في كل الأوقات والأحوال، وعند إقامة الحفلات في المناسبات، كما لم يشحوا على الطلبة المغتربين عن أهاليهم _المسافرين_ بتوفير الطعام الضروري لهم عند نزولهم في المراكز التعليمية نفسها، وكان الإنفاق على هؤلاء الفقهاء والمشايخ الذين كرسوا حياتهم لخدمة اللغة العربية والدفاع عن الدين في إطار التربية والتعليم، تصل إليهم على شكل صدقات وهبات في الغالب، وإعطاء الأجور عند القدرة على دفعها رغم ضآلة قدرها، تماشيا مع المستوى المعيشي للمواطن الجزائري آنذاك،[55] خصوصا بعدما أفرغت الحكومة الفرنسية مدارسه ومعاهده الرسمية (في جميع الأطوار التربوية) من مادة اللغة العربية، وأهمل الثقافة الإسلامية المصونة برعاية ربها، وجهود محبيها من أبنائها البررة الذين رصدوا لها ما وسعهم رصده من مال أوقفوه بسخاء فيما تبقى لهم من مراكز محصورة، ومرافق محدودة، كالكتاتيب القرآنية، والمساجد العلمية، والزوايا المحفوفة بنشاطها التربوي، حيث توسعوا في تدريس موادها المختلفة، فقاومت بذلك فناءها إلى أن ورث الله لها من أعاد لها صفاءها وبهاءها.[56]

ولم يقتصر عمل هؤلاء الرواد من الفقهاء والمشايخ على التدريس وحده، بل تعداه إلى ميادين لها علاقة بالمشاكل الاجتماعية لإيجاد الحلول لها، في إطارها الشرعي والعرفي، بدافع من النزعة الدينية المتجدرة في النفوس، المهيمنة على العقول، المتحكمة في شرايين الحياة الاجتماعية والثقافية للمواطن الجزائري المسلم بالوراثة،

---

54 خديجة بقطاش، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)"، الجزائر مطبعة دحلب، ص ص (02-08).

55 أحمد الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، الطبعة الثالثة، دار الطبع تومي، المرجع السابق، ص 36.

56 نفسه، ص37.

فكانوا حقا قادة مؤهلين، وهداة موفقين، والفضل كله يرجع إلى هؤلاء الفقهاء والمشايخ الذين حافظوا على التعليم الأصلي من الاندثار، وصانوا تعاليم شريعتهم الإسلامية في مجتمعاتهم المحافظة على تراثها الثقافي، والمعتزة بهويتها الوطنية رغم ضآلة زاد بعض هؤلاء الفقهاء والمشايخ المعارف، كما كانوا بلسما واقيا وسدا منيعا في وجه كل تغيير لا يمت إلى ثقافية الأمة بصلة، ولما ظهر التيار الإصلاحي الديني والتربوي في الأفق، واحتدم الصراع الفكري بينه وبين الفقهاء المحافظين وبين الغلاة في الدين وتقاليد الأمة، وجد في تلاميذه هؤلاء الفقهاء والمشايخ من تفهم الغاية لهذا التطور الفكري، فانضم إلى دعايته المهتدين، يناصرهم في تنظيمهم وتنظيرهم الرامي إلى تطهير العقيدة الدينية مما علق بها من معوقات، مما ساعد النهضة الثقافية المصيرية إلى توسع والانتشار في كامل القطر الجزائري، لما لهم من تأثير على الرأي العام بوسائلهم التقليدية لا غير، كالوعظ والإرشاد والحوار الهادف حول الأمور العقلية والنقلية، تتويجا بالقدرة الحسنة الملزمة للداعي من منطلق دعوته.[57]

أما بالنسبة لجهودها في منطقة سيدي بلعباس فكانت منتشرة منذ بداية الاحتلال وكان يوجد العديد منها خاصة في منطقة أولاد علي عام 1849 واستمر تواجدها طيلة فترة الاحتلال وسيكون من بين خرجيها العلماء والأطباء وحتى المجاهدين الثوار، فقد لعبت دورا فعالا في تأصيل الثقافة الإسلامية في النفوس وتحصين التراث القومي في سلوك الناس من عادات وتقاليد عن طريق تلقين وتحفيظ القرآن الكريم لطلابها.[58]

وكان الشيخ أو الطالب أو الفقيه ينتمي إلى الطبقة الفقيرة ويمتهن حرفة ما، للحصول على لقمة عيش ويختلف مصدر رزق الطالب في المدينة عن الريف، ففي المدينة يعتمد معاشه على ما يدفعه له أولياء التلاميذ من مبالغ رمزية غير محددة القيمة، أما في الريف فيغلب عليه إجراء الشرط أي التعاقد على دفع الراتب السنوي للطالب مقابل تعليم أبناء القرية مع إقامة الفرائض والنوافل الدينية بالمسجد للسكان، وقد يدفع الراتب نقدا أو عن طريق الخراج من ثمار أو غلة أرض مزروعة، إضافة إلى ما يجنيه من زكاة ميسوري الحال وتبرعات المحسنين.

كما برزت في منطقة سيدي بلعباس العديد من الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد جيئت لسد الفراغ العلمي والثقافي الذي فرضته السياسة الاستعمارية الظالمة ضد

57 نفسه، ص ص (36-38).

58 أحمد الأزرق، " الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2002، ص 28 وما يليها.

الجزائريين لتدمير الهوية الإسلامية ودمجها في المجتمع الفرنسي[59]، وقد وجد العديد من شيوخ الكتاتيب والمساجد القرآنية بمدينة سيدي بلعباس[60] ومن خلال هذا النشاط التعليمي والديني يتبين لنا أن الواقع الإسلامي فرض نفسه بقوة للحفاظ على الهوية العربية رغم عقود من احتلال الفكر والروح من تنصير وتبشير، أين رفض المجتمع الجزائري والعباسي معا حياة المسيحية والتهويد فسارعت المدينة إلى تلقين أبنائها تعاليم الدين الإسلامي على يد المشايخ للمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والتاريخ الإسلامي.

كانت الكتاتيب القرآنية تحت المراقبة اللصيقة للسلطات الفرنسية، ولا يسمح بإنشاء أي منها إلا بعد الحصول على ترخيص كتابي مسبق من سلطات الاحتلال، فخلال سنة 1903 تم إحصاء عدد من الكتاتيب القرآنية بمدينة سيدي بلعباس وبعض بلدياتها من طرف الإدارة الاستعمارية وهي كالآتي:

الجدول يوضح الكتاتيب القرآنية في بلدية تاسان (حاسي زهانة) سنة 1903[61]

البلدية	الدوار- القبيلة	الكتاب (المدرسة)	الطالب الشيخ. الدرار	عدد التلاميذ	تاريخ منح الرخصة	الملاحظات
تاسان TASSIN حاسي زهانة (حاليا)		/	جليل بلعباس	08	/	هذه المدرسة (كما يشير إلى ذلك شيخ البلدية) ملك للسيد عزوز "عبد الرحمان بلقاسم" الذي قدم طلب في السنة الماضية (1902) قصد السماح له بفتح المدرسة، لكنه رفض

59 مقابلة(شهادة حية) مع الشيخ بن نعوم، إمام مسجد أبو بكر الصديق بوسط مدينة سيدي بلعباس، يوم 2015/11/29.

60 ينظر: إلى الملحق رقم 02 شيوخ الكتاتيب والمساجد القرآنية بمنطقة سيدي بلعباس في النصف الأول من ق20م.

61 (A.W.O)/Archives de la Wilaya d'Oran, Affaires Musulmanes, Série1, Dossier, N 4064, Fiche De Renseignement Privé Des Indigènes, Tassin, Le 24/06/1903.

						بحجة عدم ضرورتها، فأقدم على فتح المدرسة وعين طالبا للتدريس فيها و يسأل شيخ البلدية ما إن كان لزاما أن يجدد السيد عزوز الطلب مرة ثانية.

الجدول يبين الكتاتيب القرآنية بلدية تسالة بتاريخ 1903/07/15[62]

اسم البلدية	اسم الدوار أو القبيلة	اسم المدرسة (الكتاب)	اسم المدرس (الدرار-الشيخ)	عدد التلاميذ	تاريخ منح الرخصة
TESALA	-أولاد بن يوب	بوديسة	بوديسة ميلود	08	/06/25 1903
تسالة	-حضيرية	سي قدور	نميش قدور	12	بدون رخصة
	-أولاد بن عيسى	سي محمد	هنان محمد	06	بدون رخصة
	-أولاد رياب كبار	بوزوينة	بوزوينة محمد	09	بدون رخصة
	-الكوادي	سي محمد	دوار محمد	03	بدون رخصة
	-جبابرة	سي عبد القادر	جبار عبد القادر	06	بدون رخصة
	-أولاد بن عيسى	بورومي	بورومي عبد القادر	04	بدون رخصة

62 (A.W.O)/Archives de la Wilaya d'Oran Affaires Musulmanes, Op.Cit, Fiche De Renseignement, Le 15/07/1903.

الجدول يبين الكتاتيب القرآنية بلدية ترامبل (سيدي حمادوش) بتاريخ 1903/07/15.[63]

اسم البلدية	اسم الدوار	اسم الكتاب (المدرسة)	اسم المدرس (الدرار- القندوز- الشيخ)	عدد التلاميذ	تاريخ منح الرخصة
طرامبل	-دلاهيم سرار	//	-سماح محمد	06	بدون رخصة
(سيدي حمادوش) حاليا	-رزاقات	//	-عزاب بلقاسم	06	بدون رخصة
	أولاد عبد سرار	//	-بوسادة قدور	07	بدون رخصة
	-فتيحة	//	-لخضر محمد	05	بدون رخصة
	-بخدة كبار	//	-لاليمي بومدين	08	بدون رخصة

من خلال الجداول المذكورة أعلاه ومنذ مطلع القرن 20م وسكان منطقة سيدي بلعباس لم تتغير إرادتهم الصلبة في تقديم طلبات المتكررة لدى السلطات الاستعمارية لفتح المراكز التعليمية من كتاب ومساجد بالمدينة وبالمداشر والقرى كإشعاع تثقيفي وديني للمحافظة كما أسلفنا على ثوابت الأمة، بتوفير معلمي القرآن ودور احتضان طلبة القرآن.

ولما فتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 مدارسها الحرة، وتبعتها حركة الأنصار للحريات الديمقراطية سنة 1947، وجدت في الطلبة هؤلاء المتكونين في الكتاتيب القرآنية، والمساجد العامرة، والزوايا النشيطة رواد في ساحة النضال، خصوصا بعد ما عاد البعض منهم من الدول العربية الشقيقة، حاملين شهادات عليا وخبرات واسعة في شؤون الحياة العامة، أهلتهم إلى مواصلة العمل الذي صار عليه السلف

63 (A.W.O)/Archives de la Wilaya d'Oran Affaires Musulmanes, Op.Cit, Fiche De Renseignement, Le 15/07/1903.

الصالح، والتصدي إلى كل ما من شأنه يبعد الشعب الجزائري عن حضارته العربية الإسلامية التي ترسخت في أوصاله وتوسعت في محيطه زهاء أربعة عشرة قرنا.

كما كان العديد من الدارسين في هذه الكتاتيب القرآنية، وبعض الزوايا والمساجد قد أصبحوا إطارات في وزارة التربية والتعليم، ووزارة الشؤون الدينية بعيد التحرر من السيطرة الاستعمارية.

والفضل يعود لطلبة الكتاتيب القرآنية ولخريجيها من تعميق الجهد الكبير بالشعور الوطني والتحريري، والدعوة إلى مساندة التنظيمات السياسية الوطنية في مطالبها الهادفة للاستقلال، وتعبئتها للجماهير في مسيرتها الثورية والنضالية، والتنديد المباشر بالمظالم المرتكبة في حقهم، ثم المساهمة الفعلية في منظمة جبهة وجيش التحرير الوطني عند قيام ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، حتى كان بينهم من وصل إلى رتب عالية في التنظيمين الثوريين، أمثال المجاهد العقيد طيبي العربي، والعقيد الدكتور محمد أمير بن عيسى، والدكتور حساني عبد القادر مواطني مدينة سيدي بلعباس.[64]

ومن هنا يتضح جليا أن أهداف الاستعمار الفرنسي كانت واضحة المعالم ضد القيم الجزائرية من تحطيم للخلق والتعليم... فمند الوهلة الأولى التي وطئت أقدامه أرض الجزائر عمد إلى ضرب مقومات الحضارة العربية الإسلامية للفرد، وسعى إلى مسح دور الجزائر الريادي في منطقة المغرب العربي، فعمدت براثنه إلى شن حرب واسعة النطاق ضد العلم والمعرفة، غير أن الوعي الديني والسياسي تبلور وارتقى بدور العبادة والزوايا وجمعية العلماء المسلمين التي رصدت العقول والإطارات وأنتجت الوطنيين والمناضلين الذين ذابوا في معسكر حزب جبهة التحرير الوطني، وعبر هذا المنحى سنلتمس مسار الزخم الفكري والتعليمي الذي شهدته مدينة سيدي بلعباس في العنوان الموالي.

3. التعليم في برنامج الحركة الوطنية في منطقة سيدي بلعباس

بعيد إنشاء جمعية العلماء المسلمين أوجست السلطات الاستعمارية منها خيفة وأدركت الخطر المحدق بثقافة مجتمعها الأوروبي فأنشأت في سنة 1930 لجانا استشارية في كل عمالة لتحطيم الجمعية وتقليص دورها العقائدي، حيث أصدر الأمين العام لإدارة الأمن والشؤون الأهلية "دي ميشيل"(**Di Michel**) عام 1933 قرارا يقضي بمراقبة نشاط

64 أحمد الأزرق، " الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، المرجع السابق، ص ص (105-106).

الجمعية وتضييق الخناق على نشاط أعضائها وفي مجال الوعظ والإرشاد الديني على الموظفين الرسميين الذين تعينهم الإدارة الاستعمارية.[65]

وبالرغم من ذلك فقد تضافرت جهود الإتحاد الإصلاحي والاتجاه الاستقلالي في مساعدة سكان مدينة سيدي بلعباس في إنشاء مدرستين لنشر التعليم وإبعاد شبح الأمية والمحافظة على لغة القرآن الكريم، وهما:

1.3 - مدرسة التربية والتعليم بحي القرابة الشعبي:

في خضم الصراع المتسم بطابع الحدة والتوتر مع شدة التنافس بين مختلف التيارات الوطنية[66]، اقترح الشيخ البشير الإبراهيمي بناء مدرسة بمدينة سيدي بلعباس، حينما كان على رأس الأعمال بمدينة تلمسان[67]، فتبنى الفكرة وهو يتردد على المنطقة العباسية في جولات متكررة، وفي 08 فبراير 1943 وخلال إقامته بها مرفوقا بالأستاذ "رواق بلقاسم" استقبل للإقامة من طرف "عبد الدايم محمد"، "ثابت محمد"، والإخوة "لالوت"، فبدأت عملية جمع التبرعات لشراء عقار وبناء المدرسة بمحاذاة ثانوية لابرين[68] حيث وصل المبلغ من المال الذي جمع إلى 150.000 فرنك فرنسي[69]، أما تكلفة المشروع فقدرت بـــ300.000 فرنك[70]، حيث فتحت أبوابها وأقيم احتفال رسمي لها يوم السبت 20 شوال 1366 هـ الموافق لـــ20 أكتوبر 1947[71]، فتولدت الفكرة إلى تجسيد المشروع على أرض الواقع نظرا لما كانت مدينة سيدي بلعباس تعج بالفرنسيين والمعمرين كونها كانت مدينة ثرية في جميع المجالات، ولم يكن بها سوى مسجد حكومي واحد والمتمثل في المسجد الأعظم.

---

65 يحي بوعزيز، "سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص ص (97-98).

66 أحمد الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، المرجع السابق، ص.26 .

67 محمد خير الدين، "مذكرات"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص275.

68 Dossier F24: Rapport Sur Le Projet De Construction D'une Ecole, Du 05/03/1943 N°02 (A.W.O.).

69 Dossier F24: Rapport Sur Le Bruit Concernant Le Projet De Construction D'une Medersa A SBA Du 27/03/1943 (A.W.O).

70 Ibid, Du 22.05.1943 N° 2353. (A.W.O).

71 أنظر إلى الملحق رقم 03 لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الديني وتدشينه.

فكان لهذه المدرسة فضل كبير في توعية الجماهير عن طريق الوعظ والإرشاد عبر خطب الجمعة والأعياد الدينية، وعن طريق إقامة الحفلات بتقديم المسرحيات وإنشاد القصائد الدينية والوطنية والتي كان ينشطها الطلبة لإظهار مواهبهم[72]، وقد بلغ عددهم زهاء ثلاثمائة (300) تلميذ وتلميذة نذكر من بينهم الشهيدتين "ذراع فاطمة والطيب إبراهيم شريفة".

وقد تدرج وتعاقب على تسيير وتكوين الطلبة بهذه المدرسة نخبة من المدراء ومنهم: "عبد الحفيظ الجنان"، "أحمد بن ذياب"، "محمد الطاهر بكاري"، "عبد القادر بن تومة"، "عبد القادر الياجوري"، "الحسن كوايمية"، وعن المعلمين نذكر منهم: "صالح بن غزال"، "المولود أنيس"، "عبد العزيز عصاني"، "البشير دحو"، "الشريف حماني"، "إبراهيم مازوزي"، "إبراهيم بن سلمان"، "عمر بوناب"، "محمد الشريف البوعبدلي"، "محمد الحفري المدني"، "الصالح مخزومي"، "عمار بن المبارك قلايلية"، "خديجة بو الأعسل"، "مختارية علام"، "أحمد القباطي"، "محمد القباطي" هذا الأخير يعتبر من أحد أبرز الرجال التي مارست الإصلاح الثقافي والفكري والديني والتحرري الرافض للوجود الاستعماري بمدينة سيدي بلعباس، وهو من أهم رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة، عين إماما بها لصلاة الجمعة، ومديرا على تسيير شؤونها من سنة 1951 إلى 1956، وخلال إشرافه عليها أظهر الإمام فنا مشرفا في التسيير وبطريقة حديثة، فتدفق الإصلاح في أوساط عقول شرائح المجتمع العباسي[73] وعن خطبه التي كان يلقيها في منبر يوم الجمعة بجامع المدرسة بحي القرابة الشعبي: "أنه كان يرتجل في سرد المقالات ويعتمد على أسلوب القصص والحكايات للدلالة والبيان الممزوجة بالحماس يحث من خلالها الناس على الإصلاح وحب الوطن والدفاع عنه، وكان ينتقي الدروس التاريخية والحماسية ويربطها بالمرجعية الإسلامية وكان يتعامل مع الاستعمار بأشكاله ولا يهابه".[74]

---

72 أحمد الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، المرجع السابق، ص27 .

73 محمد خير الدين، المرجع السابق، ونفس الصفحة.

74 محمد الحسن، الفضلاء، " المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر الجزائر، 1999، ص98، **ينظر أيضا:**

- محمد القباطي، " تأملات في الإنسانية "، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2008، ص 11.
- مقابلة (شهادة حية) مع ابنه القباطي بلنوار زهير، بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس، يوم 2016/03/03.

أمام هذا الصرح العلمي قامت السلطات المحلية والسلطات الفرنسية إلى غلقها نظرا لتوجهها الفكري الثوري المناهض لفرنسا، وحينما حملت الحركة الوطنية في مدينة سيدي بلعباس لواء الثورة انصاع علماؤها ومثقفوها طواعية في الطلائع الأولى للنضال، فمنهم من استشهد في ساحات الشرف ومنهم من اعتقل حتى جاء الاستقلال ليتحرر الجميع من الرق وعبودية الاستعمار، وبقيت مدرسة التربية والتعليم بحي القرابة الشعبي تضرب جذورها في زمن التاريخ والوطن.[75]

2.3 - مدرسة النصر بمدينة سيدي بلعباس:

يرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى صائفة 1372هـ الموافق لـ 1952[76] حينما صمم أبناؤها خلال اجتماع خاص ضم كل من :"حميدة قروش، محمد نجادي المدعو في الثورة باسم بكاي، والشيخ محمد الأطرش الذي عين لاحقا مديرا عليها[77]، أحمد الأزرق، التابعين كلهم "لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية" لبناء هذا الصرح العلمي بحي "عبو" الشعبي -حي عبد الكريم حاليا- وهي قطعة أرض ملك للمناضل محمد نجادي وورثته.

والدافع أيضا يؤول إلى تعرض عناصر الحزب إلى المضايقات بصفة متواصلة من قبل السلطات الاستعمارية بعدما منعوا من بيع جريدة حزبهم "**المنار**" أمام مدرسة التربية والتعليم وعلى محيطها عقب كل صلاة جمعة، كل هذه المضايقات جاءت على يد بعض من أعضاء جمعية المدّرسة مخافة لفت الأنظار لرجال البوليس الفرنسي للباعة لتتخذ السلطات من تصرفاتهم ذريعة غلقها، والمعروف عن تنظيم جمعية العلماء أنها في نظر الحكومة الفرنسية لا تتعامل مع المتحزبين -في الإطار السياسي- ولما كانت هذه الزمرة من الباعة تابعة لحزب الشعب وتروج لجرائدها نهارا وجهارا باتخاذ السور العام لمسجد المدّرسة باحة لعرض سلعها والحضور المكثف لهم بات من الضروري تلافيه في نظرهم كونه يشكل خطرا على استقلالية المدرسة وعاملا مباشرا من تدخل رجال أمن

■ عبد الحق كركب، "العلامة محمد القباطي مناقب، نضال وآثار"، الملتقى الوطني الثاني حول: أعلام منطقة سيدي بلعباس، جامعة سيدي بلعباس، يوم: 2018/11/21.

75 أحمد الأزرق، "النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس(1931-1954)"، المرجع السابق، ص30.

76 أنظر إلى نفس الملحق السابق رقم 03 لافتة توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنبر التعليمي الديني وتدشينه.

77-مقابلة(شهادة حية) مع إبن المناضل والمجاهد السيد الأطرش محمد-المدعو سي حما- السياسي النشيط في حزب الشعب الجزائري، السيد: الأطرش قاضي، يوم 2016/02/15، بمقر عمله في الصيدلية بمدينة سيدي بلعباس.

فرنسا في شؤونها الداخلية، وتعرضهم للمضايقة لكل من يفد إليها أو غلقها، وبذلك يتعطل دورها ونشاطها التربوي.

في يوم الثلاثاء 26 أكتوبر 1954 وما بين الساعة 21 والساعة 23 تم اجتماع المجلس الإداري لمدرسة "**النصر**" تحت إشراف مدير المؤسسة الأطرش محمد، في فحواه خلص إلى توصيات تمثلت في:[78] تقرير جمع الأموال لامتلاك مبنى بضاحية المرابط لتهيئة قاعة ملحقة لمدرسة "النصر"، وعلى هذا الأساس تشكلت لجنة مُتكوِّنة من السيد بكار جلول، بن نبال قويدر وقاضي سعيد اختيروا لجمع الأموال اللازمة.

وفي ختام الاجتماع صرح الأطرش محمد قائلا: (إذا أرادت الجزائر المسلمة أن تعيش في سلام وحرية فعلى أولادها أن يتعلموا اللغة العربية) مسترسلا في حديثه ومضيفا: (قولوا لكل المسلمين أنّنا نحن الوطنيون نعمل من أجل مستقبلهم، ومن أجل أن يعيشوا في سلام وسعادة على الأرض الجزائرية الحرة والمستقلة).

ومن المفيد ذكره أنّه خلال يوم 27 أكتوبر 1954 تمّ جمع مبلغ 150.000 فرنك فرنسي، وخلال ذات السنة تم إنشاء القاعة الفكرية بفضل تكاتف الجهود من الوطنيين والمحسنين والشباب الذين بادروا في إبراز أهمية هذا المعلم الحضاري الذي بدأ يعطي ثماره في جوان 1953 منافسا كبريات المدارس الحرة المتوزعة في أرجاء الوطن لتدريس اللغة العربية، والقواعد الفقهية، والحساب مع تأدية فريضة الديني التربوي لجمعية العلماء الصلاة والجمعة والأعياد مع تنشيط لدروس الوعظ والإرشاد، تتويجا للنهضة الثقافية للنهج الإصلاحي.

في 16 سبتمبر 1954 تم لقاء خاص تمثل حول مناقشة مسألة توسيع المدرسة (إضافة طابق واحد)[79]، حيث بدأ الاجتماع في الساعة الثامنة وانتهى على الساعة التاسعة بمعية الأعضاء الأساسيين لجمعية "النصر" لكل من: عبد الدايم بن عودة، الأطرش محمد، بشير بويجرة مختار، قاضي سعيد، وبن نبال قويدر.

فصرح قاضي سعيد رئيس الخزينة (الصندوق) بأنّه يملك الأموال اللازمة للبدء في الأشغال بفضل مساهمة كل جمعيات الدائرة ومنها المشاركة الفعالة لمدرسة الحياة بوهران.

---

78 Rapport De Police Du 27-10-1954, N 1017, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

79 Rapport De Police Du 20-09-1954, N 866, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTLD, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

وعند استقراء خطاب مدير مدرسة النصر الأطرش محمد يدل على أنّ سكان مدينة سيدي بلعباس تواقون وجاهزون لمساندة الجمعية ماليا، والمشاركة في دفع نفقات البناء، وأثنى عبد الدايم مدير الجمعية بالشكر الجزيل وبحيوية لأعضاء المجلس لمجهوداتهم ونشاطهم المكثف وألح على أنّ يكون النشء من المتمدرسين من حملة لواء مشعل العلم ضد الاستعمار لبلوغ الحرية.

وبمناسبة يوم عاشوراء، أعلنت ليلتها جمعية "النصر" النداء العاجل من أجل دفع جزء من الزكاة حتى يسمح بضمان مهمة تخليد تعاليم الإسلام.

كما واصل حديثه بحماسة وإثارة للوازع الديني في نفوس الحضور بقوله: (لهذا نتمنى أن تؤدوا واجبكم المقدس الذي ينتظر جهودكم... أنفقوا مما منحكم الله من أجل نشر لغة القرآن في بيوته ومن أجل انتصار كلمة الله... تشجعوا وساعدوا إخوانكم (إنّ عون الله في إتحادكم)...ستقوم وكالة جمعية النصر بزيارتكم في الوقت المناسب...أعانكم الله وجزاكم خيرا...).

وأسدل الستار على ضرورة دفع الإسهامات النقدية لدى السيد قاضي سعيد برقم 10 شارع علي بن أبي طالب – القرابة- سيدي بلعباس.[80]

أمام هذا النشاط المعادي لفرنسا سارعت السلطات الاستعمارية إلى غلقها كغيرها من المدارس الحماسية الوطنية لمثيلاتها في القطر وجعلها مركزا لجنود الاحتلال طيلة فترة الثورة التحريرية.

4. الخاتمــة:

منذ أن بسط الاحتلال الفرنسي قوته على أرض الجزائر اتبع سياسة متغطرسة في جميع جوانب الحياة ضد الجزائريين، وجعل من السياسة التعليمية الفرنسية أخطر الأسلحة المدمرة للشخصية الجزائرية، مسيطرا بها على العقول والتفكير للحاضر والمستقبل، فأوجد مراكزا للتعليم ببناء مدارس وثانويات وجامعات لبني جلدته دون مقابل ، وأقصى منها أبناء الجزائر إلا لمن حالفهم الحظ في ذلك، لتكون الفئة المتبقية من الشباب يد عمالة وسخرة في استصلاح وخدمة أراضي الإقطاعيين، ومنهم من كانوا مجبرين على الخدمة العسكرية ودروعا بشرية في حروب المستعمر خارج حدود بلاده، ولتسيطر على القلوب والعقول سطرت برامج تكوينية، ومناهج تعليمية نظيرا مستنسخا على شاكلة سياستها التعليمية في فرنسا تاريخا ومعتقدا، فسعت عنوة ودون هوادة على

80 Rapport De Police Du 13-09-1954, N°240, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité De Nationalistes, Article De Sidi Bel Abbes, C.A.O.M.

تشويه تاريخ الأمة، ومنبع الشخصية الجزائرية عن طريق تعتيم الحقائق وطمسها بتزوير البرامج التعليمية وتلقينها في عقول البراءة، بغرس فكرة الريادة الحضارية لفرنسا وللجنس الأبيض، والسعي لاستئصال الهوية العربية والإسلامية من نفوس الناشئة بإدخال فكرة أن جذورهم وأصولهم أوروبية عبثا لتصنع نشئا متشبثا عقائديا وفكريا وخلقيا بفرنسا، وهكذا كان التمييز العنصري لفرنسا في التعليم بالجزائر وبمدينة سيدي بلعباس هدفه طمس البصمة الوراثية للفرد.

ومنذ تفتح أذهان أبناء الوطن الجزائري وساكنة منطقة سيدي بلعباس على الحركة الوطنية باختلاف مشاربهم واحتضان سكانها للحركة الإصلاحية، فكان لعلماء ومشايخ المنطقة الدور الريادي والبارز في إنشاء مدارس حرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمدرسة "التربية والتعليم" والنوادي الثقافية كنادي "النجاح بحي الشعبي-القرابة- الذي يعتبر صرح الوعي الإصلاحي بالمنطقة، وهذا لمجابهة الجهل والتعتيم الفكري، وإذكاء النزعة التحريرية، وتوعية الشباب بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال مستقبلا.

الملاحق:

الملحق رقم: 01

جدول يبين مختلف المؤسسات التعليمية الفرنسية بمنطقة سيدي بلعباس[81].

نوع المؤسسة	اسم المؤسسة	العنوان
مدارس الحضانة maternelles	Paul bert	Rue de la becque et starsbourg
	Bugeaud	Rue turgot
	Mangin	Place mangin
	Marceau	Avenue Kléber
	Carnot	Rue alfred-lisbonne
	Gaston julia	Rue G bedeau
	Thiers	Avenue theodore-héritier
مدارس التعليم الابتدائي	Tiers	Avenue theodore-héritier

81 Source: Gandini (Jacques), op cit, p 76.

Rue Alfred-Lisbonne	Starsbourg carnet	
Rue général bedeau	Gaston julia	
Avenue Kléber	Sevignée	
Rue de soleil	Victor hugo	
Avenue Kléber	Marceau	
	Ecole séneclauze	
Route des amarnas	Négrier	
Camp de spahis	J.J.rousseau	
Rue Moliére et rue du parc	Turgo	
Rue de le becque et egen-Etienne	Paul bert	
Rue d'Austerlitz	Ibn Khaldoun	
Rue Foch	Voltaire	
Rue de Moliére	Moliére	
Avenue de l'agriculture	Gambette	
Avenue jules-ferry	Lycée la Perrine 1948	مدارس التعليم الثانوي
Rue Mozart	Collége moderne le clerc ex EPS de garçons	
09 rue delebecque	Collége moderne de filles Sint-Exupéry	
Rue Chabriéres	Ecole maternelle des sœurs trinitaires	التعليم الكاثوليكي
Avenue Foch	Institut fenelon(1913)	
Rue jean-Macé	Ecole de sonis (1913)	
Rue de cimitiéres	Centre d'apprentissage de garçons	التعليم التقني
Avenue	De filles	

bretandeau		
Avenue marcel-cerdan	Centre d'apprentissage	
Route de detrie 1930	Ecole régionale d'agriculture	

الملحق رقم: 02

شيوخ الكتاتيب والمساجد القرآنية بمنطقة سيدي بلعباس في النصف الأول من ق20م

الأحياء	الشيوخ
حي الأمير عبد القادر (القرابة)	● الشيخ البشير سليمان المتوفى سنة 1937 تخرج على يده العشرات من الفقهاء. ● الشيخ أحمد بناعوم المتوفى سنة 1926م. ● الشيخ السهلي في الأربعينات انقطع عن التدريس. ● الشيخ أحمد بن جفال في الخمسينات انقطع عن التدريس. ● الشيخ دحو بويجرة استشهد إبان الثورة التحريرية. ● الشيخ بخالد بن كابو درس العلوم الإسلامية في مسجده أكثر من نصف قرن، ثم خلفه ابنه حامد بن كابو بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في الخمسينات. ● الشيخ المفتي أحمد البدوي بويجرة، و الإمام الشيخ البشير بويجرة توليا تدريس العلوم الإسلامية من يوم تنصيبهما بالمسجد الأعظم.
حي بن مهيدي (قمبيطة)	● الشيخ عبد القادر بغداد في العشرينات انقطع عن التدريس. ● الشيخ بن يامنة في الثلاثنيات إنقطع عن التدريس. ● الشيخ لاليمي محمد بوخمالة في الأربعينيات انقطع عن التدريس. ● الشيخ عبد القادر بلهاشمي الأزرق من سنة 1936م إلى ما بعد الاستقلال. ● الشيخ محمد بن زيان في الخمسينيات انقطع عن التدريس.
حي بن بولعيد (كاياصون)	● الشيخ معزوز المتوفى سنة 1917م. ● الشيخ السماحي بن الرميل الملقب بابن عيسى المتوفى سنة

	1942م. ● الشيخ محمد زحماني في الخمسينات إلى ما بعد الاستقلال.
حي عبد الكريم (فيلاج عبو)	● الشيخ معزوز مولاي أحمد من سنة 1935م إلى ما بعد الاستقلال. ● الشيخ بن عبو الجيلالي[82] توفي بعد الاستقلال.
حي زبيدة عبد القادر (سيدي بلعباس)	● الشيخ الهاشمي بن عبو من مطلع ق 20 إلى وفاته، فخلفه ابنه الشيخ الهاشمي المتوفى في الخمسينات. ● الشيخ بومدين بن عيسى الملقب بالدوبلي في الخمسينات لقى ربه.
حي سيدي ياسين	● الشيخ محمد كعبي الملقب بابن قندوز. ● الشيخ عجال محمد.
حي بومليك (الكامبو)	●الشيخ الأكحل ميلود.
حي بوان دي جور (الريح)	عدة بن ضية بوزيان، وعسال الزلماطي، والمهني، والبشير بن علمه، والبيدري بلحاج، والبكاري بن زحزوح، الشيخ ادريسي الأعلى بدأ تدريس العلوم الإسلامية في مسجده من سنة 1936م إلى ما بعد الاستقلال.[83]
البلديات	**الشيوخ**
مدينة سفيزف	● الشيخ الحاج بن سحنون درس أكثر من ألربعين سنة.

82 الشيخ بن عبو الجيلالي: ابن علي والقايم بدرة، ولد سنة 1886 في عرش مسار حسب النسخة رقم 219 من الدفتر الأصلي لبلدية بوخنفيس، تعلم القران عند ابن عمه القايم المدعو بن عبو الهاشمي الذي كان له مدرسة قرانية في حي زبيدة عبد القادر (بريالطو سابقا)، حاز على رخصة لفتح مدرسة قرانية في حي فيلاج عبو (حي عبد الكريم حاليا) سنة 1924 درس القران من ذلك الوقت إلى سنة 1962، تعلم عنده القران العديد من الطلبة الكبار منهم من قضى نحبه مثل: شلواح بزيان، الشيخ الزبير، الأحمر ميلود (رحمهم الله) و منهم من لا زال على قيد الحياة مثل: الشيخ بن نعموم (إمام مسجد أبو بكر) و الأحمر القاضي (إمام مسجد معاوية إبن أبي سفيان) و بوشارب قادة (إمام سابق لمسجد تنيرة) و بن قريعة القاضي وآخرون، توفي الشيخ بن عبو الجيلالي في 07 جوان 1963 م بعد مرض عضال و هو دفين مقبرة سيدي عبد القادر، للإشارة أن الفقيه الإمام رحمه الله يعد _جد والدي: كركب محمد..

83 مقابلة(شهادة حية) مع عبو أحمد أستاذ التعليم الثانوي والتقني، مدرس وأحد العارفين بشؤون الكتاتيب القرآنية وشيوخها على مستوى مدينة سيدي بلعباس، في: 2016/04/19 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.

	• الشيخ بالنابي تولى تدريس العلوم الإسلامية.
مدينة حمام بوحجر	• الشيخ طه درس أكثر من نصف قرن. • الشيخ عبد القادر تازغات من الأربعينات إلى ما بعد الاستقلال درس العلوم الإسلامية إضافة إلى تدريس القرآن الكريم.
مدينة عين البرد	• الشيخ غالم غراف بن دبار المتوفى سنة 1945، خلفه ابنه حامد غراف.
مدينة برقش	• الشيخ لوزداد عبد القادر الملقب بابن ابريك.
بلدية تاسلة (تسالة)	• عائلة الأحمر، وظفت في منزلها شيوخا لتدريس القرآن الكريم، ثم العلوم الإسلامية لفترة وجيزة.[84]

الملحق رقم: 03

صور و لافتات توضيحية في شكل مرمر توضح تاريخ إنشاء المنابر التعليمية الدينية و تدشينها بمختلف الأحياء العربية الشعبية بمدينة سيدي بلعباس[85]

المراجع:

✓ الإبراهيمي أحمد طالب ، "من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية"، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

84 أحمد، الأزرق، "الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830/1962، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص (103-108).

85 صور رقمية التقطتها بتاريخ: 2016/04/02.

✓ بقطاش خديجة، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)"، الجزائر مطبعة دحلب.
✓ بوعزيز يحي ، "أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي(1830-1962)"، اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى اشراقة الثورة الجزائرية، دار الأمة العربية، الجزائر، 2007.
✓ بوعزيز يحي، "سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
✓ تركي رابح، "التعليم القومي والشخصية الوطنية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
✓ حسان صحبي، "النظام التربوي الاستعماري في الجزائر (1830-1962)"، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
✓ حلوش عبد القادر ، "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1999.
✓ خير الدين محمد، "مذكرات"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.زوزو عبد الحميد، "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
✓ سعد الله أبو القاسم ، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1996.
✓ فركوس صالح ، "المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد (1844-1871)"، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006.
✓ الفضلاء محمد الحسن، " المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الوهراني"، الجزء الثالث، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر الجزائر، 1999.
✓ القباطي محمد، " تأملات في الإنسانية "، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2008.
✓ عمورة عمار، "موجز في تاريخ الجزائر"، دار الريحانة، الجزائر، الطبعة الأولى 2002.
✓ هلال عمار، "أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
✓ محساس أحمد، "الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
✓ مهديد إبراهيم، "القطاع الوهراني مابين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية"، منشورات دار الأديب.
✓ مياسي إبراهيم ، "مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)"، دار هومه، الجزائر، 2012.
✓ الأزرق أحمد، " الكتاتيب القرآنية في الجزائر و دورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2002.
✓ مصطفى حجازي، "الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمنطقة سيدي بلعباس 1849-1962"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

- ✓ بأبيش سمير ، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، العدد 23، سبتمبر 2017، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.
- ✓ بلحاج محمد، "مرسوم 27 نوفمبر 1944 ومجاله في التطبيق في عمالة وهران"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد السابع.
- ✓ بن علي أمحمد ، "واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 1، 2011 مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر.
- ✓ بوشنافي محمد، "التعليم الفرنسي في الجزائر - سيدي بلعباس نموذجا-"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 12/11، خريف_شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013 ، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر.
- ✓ تركي رابح، "وضعية النساء والفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال وبعد الاستقلال"، **مجلة الثقافة**، العدد 84، نوفمبر/ديسمبر.
- ✓ حجازي مصطفى، "وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس (1870-1954)"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، العدد الأول، سبتمبر 2009، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- ✓ حلوش عبد القادر ، "الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر"، **مجلة عصور**، العدد الثاني، السنة الأولى 1423هـ/ديسمبر 2002، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر
- ✓ الخداوية مريم زيدي، "اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 12/11، خريف-شتاء 1435/1434 الموافق لـ 2014/2013، مجلة علمية يصدرها مخبر البحث التاريخي- مصادر وتراجم- جامعة وهران، الجزائر.
- ✓ الأزرق أحمد، "الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري"، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1962/1830، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- ✓ مقابلة(شهادة حية) مع عبو أحمد أستاذ التعليم الثانوي والتقني، مدرس وأحد العارفين بشؤون الكتاتيب القرآنية وشيوخها على مستوى مدينة سيدي بلعباس، في: 2016/04/19 بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس.
- ✓ مقابلة (شهادة حية) مع ابنه القباطي بلنوار زهير، بمقر سكناه بمدينة سيدي بلعباس، يوم 2016/03/03.
- ✓ مقابلة(شهادة حية) مع إبن المناضل والمجاهد السيد الأطرش محمد-المدعو سي حما- السياسي النشيط في حزب الشعب الجزائري، السيد: الأطرش قاضي، يوم 2016/02/15، بمقر عمله في الصيدلية بمدينة سيدي بلعباس.
- ✓ مقابلة(شهادة حية) مع الشيخ بن نعوم، إمام مسجد أبو بكر الصديق بوسط مدينة سيدي بلعباس، يوم 2015/11/29.

✓ (C.A.O.M)/ Centre des Archives d'outre-mer à Aix-en Provence 10H/53: Aghalik Beni Amer Cheraga.
✓ (C.A.O.M)/ Centre des Archives d'outre-mer à Aix-en Provence: Aghalik Des Tribus Sahariennes.
✓ (C.A.O.M)/ Rapport De Police Du 13-09-1954, N°240, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité De Nationalistes, Article De Sidi Bel Abbes.
✓ (C.A.O.M)/ Rapport De Police Du 20-09-1954, N 866, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTLD, Article De Sidi Bel Abbes.
✓ (C.A.O.M)/ Rapport De Police Du 27-10-1954, N 1017, Carton 112, Archive d'Aix En Provence L'Activité Du P.P.A/ MTLD, Article De Sidi Bel Abbes.
✓ (A.W.O.)/ Dossier F24: Rapport Sur Le Projet De Construction D'une Ecole, Du 05/03/1943 N°02.
✓ (A.W.O.)/ Dossier F24: Rapport Sur Le Bruit Concernant Le Projet De Construction D'une Medersa A SBA Du 27/03/1943
✓ (A.W.O)/ Archives de la Wilaya d'Oran, Affaires Musulmanes, Série1, Dossier, N 4064, Fiche De Renseignement Privé Des Indigènes, Tassin, Le 24/06/1903.
✓ ADOUE Léon, «La Ville De Sidi Bel Abbés, Histoire – Légende – Anecdotes», Edition René Roidot, Imprimeur, Editeur 1927.
✓ AINAD TABET Redouane, «Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962) », Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L' A.L.N, ANP, Edition, Alger1999.
✓ BASTIDE Léon, «Bel Abbés Et Son Arrondissement, Histoire Administrative », Oran, Imp. Perrier, 1880.
✓ COLONNA Fanny, «Les Instituteurs Algériens 1883_1939», O.P.U, Alger 1975.
✓ GANDINI Jacques, «SIDI BEL ABBES De Ma Jeunesse 1935-1962 », Edition, Gandini Jacques.
✓ PERVILLE Guy, «Les Etudiants Algériennes De L'université Française 1880-1962», Editions Du C.N.R.S., Paris, 1984.